

نقد:

المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي

بقلم : مروان العطية

دير الزور - سوريا

الدكتور سلمان حسن العاني ٠٠٠ فكان تعريفا بالكتاب ومحا له وكم تميت أن يقوم الباحث بدراسة الكتاب مبينا مع الحسنات تلك الهنات التي وقع فيها محقق الكتاب الاستاذ الفاضل اسماعيل أحمد عمايره .

ووجدتني مدفوعا الى الكتاب المحقق لاراجع مما كتبه عليه خلال قراءتي له من موامس وتعليقات فوجدتها من الكثرة بحيث تستحق النشر والتعريف وتفيد المحقق في طبعة ثانية للكتاب .

ولا اشك في ان ما قام به الباحث من عمل يعد جهدا مشكورا يثاب عليه بالثناء العطر . . والتحقيق يشهد بل يشكره شكر الارض للديم ، وزعيم لهم .

نعمت بصحبة ، سيديوه عصره ، دهرنا طويلا ، وزدت النشاما به من عام 1977 م عندما اختار أخني وصديقي الاستاذ محسن خرابه أحد كتبه : (المسائل البصرية) دراسة جامعية عليا لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق فصاحبت - مفع - الفارسي لينها ونهارا ، وخلال ذلك كانت تزداد محبتي لهذا النحوي الكبير الذي ملا عصره علما ومعرفة . . وما زالت الفصور على مر السنين تردد كثيرا من الحانه وانغامه النحوية والصرفية واللغوية بل والنقدية الهادفة .

وقرات باخرة في مجلة (اللسان العربي) المعداد 20 (1403 هـ) = (1983 م) بحثا عن : (المسائل العسكرية - لأبي علي الفارسي) لكتابه

ولا بد هنا من توجيه الشكر لجامعة دمشق (كلية الآداب) لاهتمامها بهذا العالم الكبير والنحوي الخليل . حيث كلفت مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسة كتب أبي علي الفارسي وتحقيقها رسائل جامعية عليا للحصول على درجة الماجستير وقد نوقشت أكثر هذه الرسائل الجامعية (حول كتب الفارسي) وأجيز أصحابها كل بما يستحق .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين :

1 - قسم تحدثت فيه عن مقدمة المحقق للكتاب ، وبينت فيه أخطاء المحقق حول كتب الفارسي حيث اختلط عليه الأمر فلم يعد يفرق بين المخطوط والمطبوع بل عد بعض الكتب المطبوعة مفقودة ، (كما فعل مع كتاب التكملة والمضديات) واستدركت عليه كثيرا من كتب أبي علي الفارسي والتي سقطت من قائمته .

2 - وقسم تحدثت فيه عن تحقيق الكتاب وبينت فيه وجه الصواب . ولم أقف عند الأخطاء المطبعية والتطبيقات فهو معذور فيها بل وقفت عند بعض النصوص التي لم يوجهها فوجهتها وجهة صحيحة .

وغيقتنا من ذلك خدمة هذه اللغة الشريفة الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، شأن أصبت فبنعمة الله .

وأسأله تعالى أن يهدينا إلى الطيب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعا ، انه سميع مجيب .

المقدمة :

1 - ص 3 - : عند ما تحدث المحقق عن تلامذة أبي علي الفارسي ذكر : ابن جني والجومري

والربيعي أهل كثيرا منهم ممن لا يقلون عنهم شهرة وبعد صيت وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين تلميذا .

وكان يقرأ على أبي علي الفارسي أكثر من ثلاثين رجلا (كتاب سيبويه) ما فهم الا من يطلق عليه اسم العالم . . . (إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي 2 / 387) .

2 - ص 5 - : قسم المحقق كتب أبي علي الفارسي الى فئتين :

- الفئة الاولى : كتبه الموجودة .

- الفئة الثانية : كتبه المفقودة .

وقد أصاب هذه القائمة النقصان وخالف المحقق في كثير من الأحيان الصواب فالتبس عليه الأمر فلم يستطع التفريق بين الاثنتين حتى انه جعل بعض المطبوع مفقودا .

وسوف أحاول - بمشيئة الله - أن أبين الحقيقة وأصحح الخطأ . .

3 - ذكر المحقق أن كتاب (الحجة في علل القراءات السبع) نشر الجزء الاول منه فقط . . وأقول : وللعلم فقد نشر الجزء الثاني من الكتاب بتحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي وطبع في مصر سنة 1983م .

وللعلم أيضا : فان دار المأمون للتراث بدمشق تقوم الآن بطبع الكتاب محققا .

3 - ص 5 - : قال المحقق : الايضاح المضدي : وقد

نشر الجزء الاول منه بتحقيق حسن شاذلي
فرهود ...

وأقول : طبع الجزء الثاني من الايضاح العضدي
باسم (التكملة) بتحقيق حسن شاذلي فرهود في
الرياض بالسعودية 1401 هـ = 1981 م .
(وهي الجزء الثاني من الايضاح العضدي) .

4 - ص 5 - : قال المحقق : ابيات الاعراب : وقد
نشر المستشرق روجر جزا منه سنة 1869 م .
وأقول : لقد نشر الدكتور علي جابر المنصوري على
صفحات مجلة المورد العراقية 1400 هـ - 1980 م
ص 317 - 326 كتابا بعنوان :

(كتاب شرح الابيات المشككة الاعراب لابن
علي النحوي) .

وقال في المقدمة ، ان هذا الكتاب جاء في المراجع
باسم : ابيات الاعراب ، وكتاب الشعر الغضبي ،
وشرح الابيات المشككة الاعراب من الشعر .
وآثر التسمية الاخيرة لانها وردت في كتاب (الحجة
لابي علي الفارسي) ولانها اقرب الى واقع مضمون
الكتاب .

وقد اخرج الدكتور المنصوري عن نسخة فريدة
في مكتبة برلين برقم (6465) .

وقال : نشر المستشرق روجر جزا منه سنة
1869 م (وأشار الى ذلك محقق الكتاب) .

كما أشار الى ذلك بروكلمان في تاريخه 192/2 .

5 - ص 6 - : قال المحقق : المسائل المشككة المعروفة
بالبغداديات ، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة . ونال
على تحقيقه اسماعيل أحمد عمارة درجة الماجستير
من جامعة عين شمس ..

وأقول : لقد حققته أيضا الآنسة رفاة طرقي
ونالت على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة
دمشق ، وهو مطبوع بالآلة الكاتبة أيضا .

6 - ص 6 - : قال المحقق : المسائل البصريات : وله
مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، رقمها 151
نحو ، وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة
شهيد علي رقمها 2516 / 2 .

وأقول : لقد أنهى أخي وصديقي الاستاذ محسن
خرابة تحقيق الكتاب (عن المخطوطة نفسها)
وقدم للدراسة والتحقيق للمناقشة في جامعة دمشق
لنيل شهادة الماجستير (وهو مطبوع على الآلة
الكاتبة) .

7 - ص 6 - : قال المحقق : كتاب جواهر النحو : وله
نسخة بمكتبة مشهد رقمها 12 : 7 ، 9 .

وأقول : نسب المحقق هذا الكتاب الى أبي علي
الفارسي معتمدا على ما توهمه بروكلمان في تاريخه
193/2 ، والصواب انه لابي علي الطبرسي .

ولم تذكر مصادرها القديمة هذا الكتاب بين كتب
أبي علي الفارسي وإنما ذكر ضمن مخطوطات
المشهد الرضوي المظهر بايران ... وعنه أخذ
أولا بروكلمان في (تاريخه 132/2) .. وأخذ عنه
ثانيا الاستاذ أسعد طلس في مقالة له عن مخطوطات
المشهد الرضوي المظهر بايران (مجلة المجمع

العلمي العربي بدمشق ، المجلد 24 صفحة 271
سنة 1949 م) .

وقد قدم أبو علي الطبرسي كتاب (جواهر النحو)
للامير صفي الدين أبي منصور محمد بن هبة الله
الحسيني الشيرازي (الذريعة 266/5 ومجمع
البيان للطبرسي 10/1) .

ولهذا الامير قدم أيضا تفسيره (مجمع البيان)
انظر مجمع البيان 10/1 .

وتارن أيضا بما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون
1 / 616 .

وانظر ترجمة أبي منصور محمد بن هبة الله
الحسيني الشيرازي في : (طبقات اعلام الشيعة
- الثقات العيون في سادس القرون ص 293) .
فالكتاب اذن لابي علي الطبرسي صاحب تفسير
(مجمع البيان) وهذا هو الصحيح .

8 - ص 6 - : قال المحقق : المسائل المنثورة : وله
نسخة بمعهد المخطوطات ، رقمها 155 نحو .

واقول : حقق الاستاذ مصطفى الحدي هذا الكتاب
ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق 1981م
وذلك عن النسخة نفسها التي أشار اليها المحقق
(رقم 155 نحو) .

9 - ص 7 - : ذكر المحقق من كتبه المفقودة كتاب
(التكملة) واقول : والصحيح انه موجود .

وقد طبع بتحقيق حسن شاذلي فرهود .

وهو الجزء الثاني من كتاب (الايضاح العضدي) .
ويشتمل كتاب : الايضاح العضدي على ابواب
النحو .

أما التكملة فتشتمل على ابواب الصرف .

10 - ص 8 - : قال المحقق : تعليقه على كتاب
سيبويه

واقول : لقد عد المحقق (التعليقة) كتابا مستقلا
برأسه وبهذا عد سابقا (المسائل المنثورة)
و (تعليقة على كتاب سيبويه) كتابين . . .
والدراسة التي قام بها الاستاذ مصطفى الحدي
أثبتت أنهما كتاب واحد .

11 - ص 10 - : ذكر المحقق من بين كتب أبي علي
الفارسي المفقودة كتاب (العضديات) .

وقال : وقد ورد ذكرها في الورقة الاخيرة من
مخطوطات المسائل المشككة المعروفة
بالبغداديات .

واقول : والصحيح انه موجود وله مخطوطة في
المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها (7799) .

وقد قام بتحقيقه الاخ الاستاذ شيخ الراشد ونال
على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق
1982 م .

12 - ولم يذكر من كتبه المفقودة (المسائل
لتهستانيات) .

وقد ذكرت على صفحة عنوان (المسائل

البصريات) ، مخطوطة شهيد علي رقم 2/2516 .
وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب ص 10 الهامش
رقم (5) ما يلي :

د جاء في الورقة الاخيرة من مخطوطة البغداديات
ما نصه : لابي علي مسائل تسمى العضديات
والقماسانيات والاصبهانيات ، .

والصواب ا - ما ذكرته بان هذه المسائل جاءت
على صفحة عنوان (المسائل البصريات)
مخطوطة شهيد علي رقم 2/2516 .

لان آخر صفحة البغداديات يقابلها اول صفحة
من البصريات ، وعلى صفحة البصريات جاءت هذه
المسميات وهو الصواب .

علما بان ناسخ الاثنتين واحد ، وهو : احمد بن
تميم بن هشام بن احمد بن عبد الله بن حيون
المحدث أبو العباس البهراني اللبلي . . توفي
بدمشق سنة 625 هـ وترجمته في تكملة التكملة 137
ونفح للطبيب 6 / 603 وشذرات الذهب 5 / 116
والتكملة لوفيات للنقطة 3 / 224) .

ب - تصحفت عند المحقق كلمة : القهستانيات
الى القماستانيات والصواب : القهستانيات .

13 - ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل الحكمية)

وانفرد بذكرها عبد اللطيف بن محمد رياضي
زادة في كتابه (أسماء الكتب) ص 204 ولعلها
مصحفة عن : (الحلبية) .

14 - ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل المقربات)
وانفرد بذكرها عبد اللطيف بن محمد رياضي
زادة في كتابه (أسماء الكتب) ص 212 . ولعلها
مصحفة عن : (المعربات) . .

15 - ولم يذكر من كتبه المفقودة (شرح الاصلاح)
وانفرد بذكره الميداني في مجمع الامثال 336/1 .

16 - ولم يذكر من كتبه المفقودة : (تفسير القرآن) .
أنظر : الخصائص 3/255 ، والخريفة 4/255 ،
وأعيان الشيعة 31/21 .

17 - ومن كتب أبي علي الفارسي للمنسوبة كتاب :
(شرح كتاب سيبويه) .

أنظر : حاشية الامير علي تقي اللبيب 1/62 .
وهو نفسه : تعليقة على كتاب سيبويه والمسائل
المنثورة وبهذا أصبح لهذا الكتاب ثلاثة مسميات

- وهذه بعض الملاحظات حول تحقيق نص : (المسائل
العسكريات) :

1 - ص 50 - : قال الفارسي :

(فهيئات ونحوه من الاسماء المشابهة للحروف -
إذا وضعت موضع المبني - ابتدر بالبناء . وكذلك
القول الآخر وجيه)

- ووضع المحقق رقم (5) على كلمة (كذلك) ، وأشار
في الحاشية رقم (5) الى أنها في المخطوطة م : ولذلك
وهو الصواب فتصبح العبارة : ولذلك القول الآخر .

- ووضع رقم (6) على كلمة (وجيه) وأشار في

4 - ص 89 - : قال أبو علي الفارسي :

« وكذلك سَنَةٌ في من قال : (ليست بسنها) ، ولم يشير المحقق إلى أن (ليست بسنها) هي جزء من بيت شعر نثوهم أنها نثر ، والبيت بتمامه (من الرجز) :

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رَجِيْبَةٍ

وهو لسويد بن الصامت

انظر : الصحاح واللسان والناج (رجب) والجمهرة 1 / 208 ومادة (سنه) .

5 - ص 102 - : قال أبو علي الفارسي :

« فأما المحذوف من الصلة فيكون على أنه حذَفَ الجار والمجرور كما قدر في قوله تعالى : « لا تجزي نفس عن نفس شيئا ، أن فيه مرادا ، ... »

- والصواب : (مراد) بالرفع ، لأنها خبر أن .

وقد جاءت على الصواب في الحاشية رقم (6) .

6 - كان ينبغي أن يزود الكتاب بفهرس تفصيلي للقضايا الحوية والصرفية المبحوثة في ثنايا القضايا الكبرى . كما كان ينبغي أن يزود الكتاب المحقق بفهرس لغوي . وهذا ما يجب أن يتوفر في كل كتاب من كتب اللغة العربية يحقق حديثا . . . وقد نبه الأستاذ سلمان حسن العاني إلى هذه الملاحظة الهامة في كتب التراث المحققة حيث قال :

« ولا أدري أن كان الامر يحتمل فهرسا آخر يشير

الحاشية رقم (6) إلى أنها في المخطوطتين (م + م) ضبطت هكذا : وَجِيْهَ (يعني بصيغة التصغير) وهو الصواب وبه تستقيم العبارة فتصبح : ولذلك القول الآخر وَجِيْهَ .

2 - ص 76 - : قال الفارسي :

« والآخر أن أسماء الاعلام قد تجيء في غير شيء ، مخالفة لغيرها ومختصة بأمثلة لا يشركها فيها غيرها . ألا تراهم قالوا : موهب ، ورجاء بن حيوة ، وتهلك ، ... »

- والصواب أنها (تهلل) وليست (تهلك) لأن كلمة (تهلك) لا شاهد فيها على ما ذكره الفارسي . بينما في كلمة تهلل استشهد على أن الاعلام تخالف وهي مخالفة للقياس لأنه لم يدعم الحرفين المتماثلين . انظر سر صناعة الاعراب ص 171 والممتنع في التصريف 649 .

3 - ص 87 - : قال أبو علي الفارسي :

« اعلم أن أصل هذه الكلمة فعل ، الفاء منها مفتوحة . وعينها تسمعها كذلك ، والعين منه واو ، واللام منه هاء . وحروف العلة إذا كانت لامات فقد تحذف ، لما يمتورما من الحركات ، وهي مستنكرة فيها لمجانستها لها ، فحذفت للتخفيف ، وكما يحذفون ، وكما لا يكثر في كلامهم حمله ما يستقلون . . . »

- وقد أخطأ المحقق في توجيه كلمة (حمله) والصواب أنها (جملة ما يستقلون) بالمعجمة ، وبها يستقيم الكلام ويأتلف السياق .

الى المصطلحات اللغوية الواردة في العسكريةيات -
ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي .

وهذه الملاحظة جديرة بالاعتناء فهي لكل العاملين
في حقل التراث العربي .

وهناك ملاحظة أخرى هامة لمن يعمل في كتب أبي
علي الفارسي :

كيف يتعامل الفارسي مع الشواهد والأمثلة ؟
ومل يذكرها كاملة ؟

ومل يذكر القائل ؟

والحقيقة ان أول ما يلفت النظر في الشواهد
المنشورة في كتب أبي علي الفارسي أنها كثيرة
غزيرة - وهذا يدل على العقلية الجبارة التي
اختص بها هذا العالم الجليل وعلى الحافظة
العجيبة التي كانت تخزن الكثير وتوظفها في
الوقت الذي تريده وكان صاحبها يغرف من بحر
عظيم لا ينضب .

ونلاحظ ان الفارسي يستشهد بالقرآن وبالحديث
وبالمثل وبالشعر والاثار . وهو في كل ذلك لا
يورد من الشاهد الا موضع الاستشهاد ، اذ يورد
أحيانا كلمة واحدة أو كلمتين أو ثلاثا من الآية
الكريمة أو بيت الشعر .

مثل : (سبحان) وهذا بيت شعره وتمامه :

أقول لها لما جاءني فخره

سبحان من علقمة الفاخر

وهو للاعشى : انظر البصرييات ص 101 .

ومثل : (كان ثدييه) وتمامه : وصدر مشرق النحر

كان ثدييه حقان . البصرييات ص 171 .

ومثل : (وحي عمرو) وتمامه : وحي عمرو طعنا
طعنه فجرى . البصرييات ص 187 .

ومثل قوله تعالى : (يتربصن بأنفسهن) وتماهما
والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا
يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ البقرة الآية 227 ،
العسكرييات ص 57 .

ومثل : (ليست بسنهاء) وهو : بيت من الشعر
وتمامه : لسيت بسنهاء ولا رجبية ، العسكرييات
ص 89 .

ولذلك التبس الأمر على المحقق فعده من كلام
الفارسي (كلاما نثريا ..) .

وتبعا لذلك فهو لا يهتم بنسبة الشاهد الى قائله
وكانني به يظن للناس جميعا من طبقته لذلك فهو
يورد شيئا معروفا (واللبيب من الإشارة يفهم) .

لا شك في أنه يغرف من بحر لا ينضب ويعتمد على
ذاكرة عجيبة ولا أقول بأنه لعلم معرفته للشاهد
لا ينسبه بل لانه يعرفه تمام المعرفة ولانه يوظفه
حيثما يريد ووقتما يشاء وهو واثق بأنه من
الشعر الذي يحتج به ودليلي على ذلك هو ما كان
يفعله في الآيات القرآنية ولا أشك في أنه كان يحفظ
القرآن ويستظهره استظهارا كاملا .